Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكافر من جهة والدَّيّن الموسر من جهة أخرى. وتقترن بكل من الحالين صفة مقابلة للصفة المقترنة بالحال المقابلة لها:

الرجل

الحسن # القبح
الدين # الكفر
الدنيا # الإفلاس

وهذا البيت يصوّر نقيضين أحدهما مغرق في الإيجاب والثاني مغرق في السلب، وهو إذ يرد كذلك إنما يتضمّن ما بين ذينك النقيضين. فكما يوجد من الناس ديّن موسر، وكافر مفلس يوجد أيضاً بينهم الديِّن المفلس والكافر الموسر وهذا الوجه الوسط يقوم أيضاً على التقابل:

الرجل

موسر # مفلس
كافر # دين

ولكن ينتفي منه الاستحسان والاستقباح لما فيه من التقاء الأضداد فاليسار عند الجاحد والإفلاس عند الشاكر، وذلك ما يفسد الانسجام الموجود بين النقيضين إن سَلباً وإن إيجاباً. وقد عبّر الشاعر عن معنى ذلك الانسجام بما يفيد الظرف: «إذا اجتمعا» والاجتماع دليل على التناغم والتزامن.

فالمقابلة التي قام عليها البيت كما ترى تحتمل معناها الفوريّ المستمد من اللفظ وما يستنبطه ذلك اللفظ من معان غائبة مثل «من كان في نعمة ولم يشكر خرج منها ولم يشعر» وغيرها كثير. فقد أوجز فيها أبو دلامة ـ رغم ما عُرف به من بَطالة ـ فلسفة كاملة في الحياة تتردّد أصداؤها في الثقافة الإسلامية ما اتصل منها بالدين الصريح وما اتصل منها بعلم الكلام (قضية العدل الإلهي) وما اتصل منها بالمنزلة البشرية عموماً وكذلك في مستوى آخر بالعدل الاجتماعية في مظهرها السياسي ـ الاقتصادي.

ونأخذ مثالاً آخر للمزيد من التوضيح:

ـ أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي
1 2 3 4 5 1 2 3 4 5